Al-Adab Journal Issue. No (155) Supplement (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Evolution of Syriac Script and Writing

Huda Haitham Dakhel
huda.dakhil@colang.uobaghdad.edu.iq
Professor Mohammed Radi Zweir
Zowermoh@colang.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad – College of Languages

Copyright (c) 2025 **Huda Haitham Dakhel, Professor Mohammed Radi Zweir**

DOI: https://doi.org/10.31973/96esjp97

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research delves into a significant aspect of the Syriac language i.e, its script and origins. It explores the history of Syriac writing as one of the ancient Semitic languages that played a crucial role in shaping intellectual and cultural development in the Near East, undergoing remarkable transformations throughout history. It traces the early stages of Syriac writing, analyzing its evolution across different eras. Emerging from the Aramaic alphabet, Syriac script developed through several fundamental phases, influenced by religious, cultural, and political factors that contributed to its spread across diverse communities.

Furthermore, this research seeks to deepen the understanding of the impact of Syriac scripts on literature, religious discourse, and cultural communication. It highlights its vital role in transmitting knowledge and preserving Syriac heritage. By shedding light on the historical significance of Syriac writing, this study contributes to safeguarding the linguistic and cultural identity of Syriac, emphasizing the importance of studying it as an integral part of the cultural and religious legacy of the region.

Keywords: Evolution, Script, , Syriac ,Writing

Al-Adab Journal Issue. No (155) Supplement (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مراحل تطور الخط والكتابة السريانية

الباحثة هدى هيثم داخل
جامعة بغداد – كلية اللغات

أ. محمد راضي زوير
جامعة بغداد – كلية اللغات

(مُلَخَّصُ البَحث)

أن هذا البحث والمعنون "مراحل تطور الخط والكتابة السريانية"، يتناول موضوع مهم في اللغة السريانية وهو موضوع الكتابة السريانية ونشأتها، والذي يستعرض تاريخ الكتابة السريانية بوصفها إحدى اللغات السامية القديمة التي لعبت دوراً مهماً في تطور الفكر والثقافة في منطقة الشرق الأدنى فقد شهدت تطوراً ملحوظاً عبر التاريخ. يستعرض هذا البحث بدايات الكتابة السريانية، ويُحلل مراحل تطورها عبر العصور المختلفة إذ نشأت من الأبجدية الآرامية عبر عدة مراحل أساسية، مُسلطاً الضوء على العوامل الدينية والثقافية والسياسية التي أسهمت في تطورها وانتشارها بين المجتمعات المتعددة. كما أن البحث يهدف الى فهم عمق تأثير الكتابة السريانية في المجالات الأدبية والدينية والتواصل الثقافي، موضحاً أهميتها في نقل المعرفة والحفاظ على التراث السرياني. ويمثل هذا البحث مساهمة في حفظ الهوية الثقافية لهذه اللغة، ويهدف الى تعزيز الوعي بأهمية دراسة الكتابة السريانية كجزء من التراث الثقافي والديني للمنطقة.

الكلمات المفتاحية: التطور، الخط، الكتابة، السريانية

المقدمة :

تُعد الكتابة السريانية من أقدم اللغات السامية وأعمقها تأثيراً في التاريخ الثقافي والديني للشرق الأدنى . أن الكتابة السريانية نشأت ضمن سياق حضاري وثقافي غني ، وتأثرت وتفاعلت مع الحضارات المحيطة بها على مدار القرون . حيث كانت هذه الكتابة وسيلة لنقل المعرفة والحفاظ على التراث الديني ، إذ اعتمدت عليها الطوائف المسيحية في كتابة النصوص المقدسة والأعمال الأدبية والفلسفية ، مما جعلها تؤدي دوراً في نشر الثقافة والفكر. وعلى الرغم من أهميتها الكبيرة هذه ، إلا أن الكتابة السريانية لم تحظ بما يكفي من الدراسات الأكاديمية التي تبرز تاريخها وتطورها عبر العصور . إذ تفتقر المكتبة العربية الى أبحاث تأصيلية تتناول هذا الجانب بشكل متكامل ، مما يخلق حاجة ملحة لدراسة تحليلية تتناول نشأة الكتابة السريانية وتطورها ، وتدرس العوامل المختلفة التي أثرت فيها. وهذا البحث ينطلق من محاولة لسد هذه الفجوة ، إذ يسعى لتقديم دراسة تأصيلية تسلط الضوء على مراحل تطور الكتابة السريانية ، وتأثير العوامل الدينية والثقافية والسياسية في تشكيلها .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما يهدف الى توضيح دور الكتابة السريانية في حفظ التراث الثقافي والديني ، وإبراز أهميتها كجزء من الهوية الثقافية للمنطقة . هذا البحث يأمل في إثراء المعرفة حول الكتابة السريانية ودورها التاريخي ، وتقديم إضافة أكاديمية تسهم في الحفاظ على هذا الإرث الثقافي الفني للأجيال القادمة .

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث في كونه يسهم في تسليط الضوء على لغة مهمة من اللغات السامية ، وهي اللغة السريانية ، وتتجلى أهمية البحث في أنه يسهم في حفظ التراث السرياني عبر دراسة تأصيلية توثق مراحل تطور الكتابة السريانية ، مما يساعد على إبقاء هذه اللغة حية في الذاكرة الثقافية . فضلا عن أن البحث يساعد على فهم السياقات التاريخية التي مرت بها الكتابة السريانية ، مما يلقي الضوء على التحديات والتحولات التي شهدتها ، والعوامل التي ساعدت في استمرارها وانتشارها ، كما أن البحث يضيف مساهمة علمية إلى حقل الدراسات اللغوية السامية ، إذ يوفر معلومات ومعرفة مفصلة حول نشأة وتطور الكتابة السريانية ويعزز من فهمنا لتأثيرها في اللغات الأخرى .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث الى تحقيق مجموعة من الأهداف الأساسية وهي :

١- تسعى الى فهم عميق للكتابة السريان في معرفة الجذور الأولى للكتابة السريانية .
٢- توثيق مراحل نشأتها لفهم الظروف التاريخية والثقافية التي أدت إلى ظهورها .
٣- تحليل تطور الكتابة السريانية في تتبع مراحلها عبر مختلف العصور.
٤- توضيح التغيرات التي طرأت عليها نتيجة التفاعل مع المجتمعات والثقافات الأخرى.
٥- فهم التأثيرات الثقافية والدينية في دراسة تأثير الدين والثقافة في الكتابة السريانية .
٦- دورها في نقل المعرفة وحفظ النصوص الدينية والأدبية .
٧- تحليل دور الكتابة السريانية كوسيلة تواصل بين الشعوب .
٨- بيان أهميتها في التفاعل الحضاري والثقافي في الشرق الأدنى .
٩- تسليط الضوء على أهمية الكتابة السريانية كجزء من التراث اللغوي والثقافي السامية .
١٠- تأكيد ضرورة المحافظة عليها ودراستها كجزء من الهوية الثقافية للمنطقة.

مشكلة البحث :

إن هذا البحث تتمحور مشكلته حول نقص الدراسات المتعلقة في تناول الكتابة السريانية، سواء في جانب نشأتها الأولى ام في مراحل تطورها عبر التاريخ . فعلى الرغم من أهمية الكتابة السريانية ودورها المحوري في التراث اللغوي والديني للمنطقة ، إلا أن هناك

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نقصاً في توثيق وتحليل المراحل التي مرت بها ، والعوامل التي أثرت على انتشارها وتطورها. والبحث هنا يطرح عدة تساؤلات رئيسية تشكل جوهر مشكلة البحث ، منها ما يأتي:

١- ما الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة الكتابة السريانية ؟

٢- كيف تأثرت الكتابة السريانية بالعوامل الدينية والثقافية والسياسية عبر العصور ؟

٣- ما الدور الذي لعبته الكتابة السريانية في الحفاظ على النصوص الدينية والمعارف الأدبية في المنطقة ؟

٤- كيف أسهمت الكتابة السريانية في التواصل الثقافي بين المجتمعات المختلفة ، وكيف أثرت في اللغات الأخرى ؟

فمشكلة البحث تكمن في محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة ، وتقديم دراسة تأصيلية تكشف عن العوامل المختلفة التي أثرت في الكتابة السريانية عبر العصور، بهدف سد الفجوة في المعرفة المتعلقة بتاريخ هذه اللغة وتطورها ، والحفاظ عليها كجزء من التراث الثقافي واللغوي للمنطقة .

سبب اختيار الموضوع:

تم اختيار موضوع " مراحل تطور الخط والكتابة السريانية" وذلك لأن الكتابة السريانية تعدُّ جزءاً من التراث اللغوي والثقافي للشرق الأدنى ولها تأثير كبير على الحضارات القديمة. لذا فإن دراسة تطورها يساعد في فهم أبعاد تاريخية وثقافية مهمة . فضلا عن أن موضوع الكتابة السريانية يعاني من نقص في الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تتناول نشأتها وتطورها بالتفصيل ، مما يتيح مجالاً للنشر والاستكشاف الأكاديمي والإسهام في سد هذه الفجوة. وللكتابة السريانية دور كبير في نقل النصوص الدينية والمعارف الثقافية بين الشعوب، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم التفاعل الحضاري في المنطقة ، ودورها في التواصل بين مختلف الثقافات والأديان . كما أن البحث يسهم في توثيق وتحليل تطور الكتابة السريانية ، مما يسهم في الحفاظ على هذا الجزء من التراث اللغوي، الذي يواجه خطر الاندثار مع مرور الوقت . كذلك فإن البحث يقدم فرصة لإثراء في الدراسات المتعلقة باللغات السامية ، وذلك من خلال تقديم تحليل شامل عن الكتابة السامية ومراحل تطورها وتأثيرها في اللغة والكتابة في المنطقة. وبالتالي فإن هذا الموضوع يوفر فرصة لإعادة تسليط الضوء على أحد الجوانب الثقافية والتاريخية المهمة التي تسهم في فهم وتطور الحضارات الشرقية، وأثرها في التاريخ الإنساني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أدوار الخط السرياني

مقدمة عن تطور الخط السرياني :

اللغة الآرامية : أن الآراميين شعب سامي خرج من شبه جزيرة العرب – في فترات من القحط بالغة الخطورة – (بروكلمان، ١٩٧٣)، و قد تبين أن الهجرة الآرامية كانت من أقدم الهجرات السامية من جزيرة العرب ، وقد تمثلت في جماعات متعددة لا تعرف بهذا الاسم، ففي شمال الصحراء العربية قطاع عريض من الأرض، يعترض بين بلاد كنعان وأرض الرافدين، ويمتد الى أقصى الأطراف الجنوبية لجبال الأناضول. وكانت هناك قوة تحدّ من نفوذ كنعان، وتحقق التوازن معها مرة أخرى، في معركة السياسة القصيرة المدى. ولم يتسنى لمنطقة كهذه أن تقوم فيها قوة سياسية محلية كبيرة او دائمة، وقد كانت معبراً للحركات العسكرية والحضارية. (حتى) ولعب سكان الشمال في هذه المنطقة الدور الذي قدرته لهم ظروفهم الجغرافية، وكانوا يمدّون حدودهم إذا ألمّ ضعف بأرض الرافدين، وهم في هذا كله لا يجاوزون أبداً مرحلة المدن المحلية الصغيرة . وفي عصر متأخر، بعد أن فقدوا استقلالهم شاء الحظ لهم أن يؤدوا دوراً أساسياً في أداء المهمة الإيجابية التي هيأتها لهم ظروف بلادهم الجغرافية، واللغة الآرامية مزيج من حضارات المناطق المجاورة، ثم نقله بواسطة لغتهم الواسعة الانتشار، وقد أدرَكَ الآراميون أهميتهم السياسية في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد، وذلك لضعف الامبراطورية الآشورية خلال تلك الفترة، فقد غزت القبائل الآرامية الجزء الشمالي من أرض الرافدين، والى الجنوب توغلت جماعات عدة من الآراميين في الجزئين الأوسط والجنوبي من أرض الرافدين، إذ أنها استولت على عرش بابل في أول القرن الحادي عشر وعلى شواطئ الخليج (الفارسي– العربي) ، وهنالك أنشأت القبائل الكلدانية، وهي متصلة النسب بالآراميين دولاً عدة صغيرة . (أبونا)، وفي الجهة الأخرى للتوسع الآرامي، وتحديداً في الغرب نشأت دويلات صغيرة في كيكيليا وفي ضواحي حلب وحماه، والى جهة الجنوب قامت دول أخرى على حدود المملكتين العبريتين من أهمها صوب ودمشق . ولكن قوة توسّع الآراميين ، التي تبرز واضحة في هذه الفترة لم تصحبها القدرة على تنظيم فتوحاتهم ، بل لم تصحبها القدرة عامة على تنظيم دولها نفسها ، كما أن الآراميون لم ينشئوا أبداً وحدة سياسية فعّالة ، والعامل الرئيس كان في ضعفهم هو انقسامهم الى ممالك محلية صغيرة مع كثرة الأجناس المتباينة التي اختلطوا بها . اما الأهمية التاريخية للدول الآرامية فهي طفيفة إذا قيست بالأهمية الثقافية الفريدة التي قدّر للغة الآرامية أن تكسبها على ممر القرون، إذ كانت نهاية استقلال الآراميين بداية لعصر توسع من نوع جديد، فالقوة التي توجهت إلى الميدان السياسي ، قد تحولت إلى الميدان الحضاري . ومن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المدهش في التاريخ ، أن اللغة الآرامية والتي لا يمثلها ألا نقوش قليلة من فترة الاستقلال السياسي، امتدت الآن الى ما وراء حدود الشعب الآرامي . فالآرامية بفضل خطها الأبسط أخذت تزداد توغلاً كثيراً في بلاد ما بين النهرين ، فقد كانت هناك الكثير من العقود والإيصالات والمثاقيل المنقوش عليها ،والتي تبين كيف زاد استعمال الآرامية ازدياداً مطرداً بين البابليين والآشوريين. يرجح كذلك أن الكلدانيين او البابليين الحديثين كان لهم بعض العلاقة بالآراميين، (حتى) فضلا عن ذلك فإن الآرامية وطدت أقدامها في الاتصالات الدبلوماسية، و هذا الأمر قد يكون مما دفع الى التوسع في مدلول لفظ الآراميين ، إذ أن البعض يطلقها على الشعوب السامية التي انتشرت في منطقة الهلال الخصيب ، وبذلك يعللونه (بأن بلاد الآراميين يقال لها عند اليهود آرام بن سام هو الذي عمرها بنسله ، وكذا ورد اسمها في العهد القديم المكتوب في العبرانية) (داود، ١٨٧٩)، أن الواضح هنا القصد متجه الى اعتبار منطقة الهلال الخصيب هي موطن الآراميين الأول ، كما أن بعض الباحثين من يرى أن (قيام دولة آرامية اتخذت دمشق عاصمة لها ، ونشرت نفوذها على شمال الشام وإقليم الجزيرة بين دجلة والفرات) (محمود)، و قد بَقِيَت اللغة الآرامية وإستَطَاعَت وبما فيها من سهولة ويسر ببساطة أبجديتها وسهولة نحوها وصرفها (كامل، ١٩٧٢)، كما أنها حلت محل اللغة الأكادية والتي كانت لغة دولية في ذلك الوقت (مخول، ٢٠٠٩) ، أي إنها قامت مكان اللغة السومرية ،والذي ساعد على انتشارها هو نشاط الآراميين التجاري حتى أنها لم تعد فقط اللغة العامة للتجارة والحضارة والحكومة في كل بلاد الهلال الخصيب ، بل اللغة التي يستعملها سكان تلك البلاد في كلامهم . (حتى)،

أما في القرن السادس إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، مكن الفتح الفارسي اللغة الآرامية من تحقيق أعظم انتصاراتها ، ففي هذه الفترة نشأت على امتداد الحكم الفارسي الى ساحل سوريا وفلسطين وحدة مؤقتة في شمال منطقة الهلال الخصيب، ونتيجة الى ذلك قامت الوحدة الحضارية ، وصارت الآرامية اللغة الرسمية لذلك الجزء من الإمبراطورية الفارسية، التي تقع بين مصر ونهر الفرات ، وفي تلك الفترة كانت اللغة الرسمية ذات التاريخ الطويل تميل الى أن تكون محل اللغات المحلية ، أي أن اللغة الآرامية أخذت بمرور الزمن تحل شيئاً فشيئاً محل اللغة العبرية والفينيقية وسائر اللغات السامية في المنطقة، (زغلول، ١٩٧٥) ، وقد أدى توحيد الشرق الأدنى في ظل الامبراطورية الرومانية، ثم انتشار المسيحية الى انتعاش حالة اللغة الآرامية بعد ذلك ، فقد استخدمتها دول صغيرة جديدة يسكنها أقوام من العرب من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنها كانت لغة السيد المسيح، والتي صارت اللغة الرسمية للكنيسة السريانية ، كما أنها أنتجت أدباً دنيوياً و دينياً ضخماً. (برصوم، ١٩٧٦)،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما أن اليونان والرومان عرفوا الشرق الأدنى عن طريق الآراميين أساساً، فالآراميين هم الذين وحدوا المصادر وأجروها في مجرى واحد ، فألفوا بين البابلية والفارسية والعبرية ونقلوها الى المسيحية و منها الى الغرب ، وبعد وقت متأخر نقل الآراميين السريان من الغرب الى الشرق الثقافة اليونانية ، ولاسيما الفلسفة التي انتقل العلم بها إلى العرب عن طريق اللغة الآرامية . فقد كان الموقع الجغرافي هو الأساس الاول لخصائص الحضارة الآرامية فالآراميين شاركوا سوريا وفلسطين في أن تكون مجال اتصال ، فأن أرض الآراميين جزءاً لا يتجزأ من هذه المنطقة . (سبتينو، ١٩٨٦) فالتجزئة السياسية وتشتت الآراميين إلى دويلات ضعيفة أعاق عملية الانصهار اللغوي الكامل بينهم ، فبسبب ذلك غابت الوحدة الحقيقية للغة لأنها كانت متعددة اللهجات ، فالأمر هذا لعب دوراً خطيراً في الانقسام الثقافي ضمن الكيان الواحد . فالمعروف أن اللغة الآرامية التي انتشرت في بقاع الهلال الخصيب والشرق الأدنى ، كانت تشمل مجموعة لغوية غنية تتنوع الى لهجات سامية تكلمت بها القبائل الآرامية المنتشرة في مختلف أنحاء الشرق الأدنى، ومع انتشار اللغة الآرامية انتشرت الأبجدية الفينيقية واستعملت في لغات أخرى في القارة الآسيوية ، الحروف المربعة التي تطبع بها حالياً التوراة العبرانية نشأت أصلاً من الكتابة الآرامية ، كما أن عرب الشمال أخذوا أبجديتهم التي كُتب بها القرآن من الآرامية التي استعملها الأنباط ، اضافة الى ذلك فأن الأرمن والفرس والهنود حصلوا على أبجديتهم من مصادر آرامية . (حتى) (ولفنسون، ١٣٤٨-١٩٢٩)، وترقى أقدم النصوص التي وصلتنا باللغة الآرامية الى القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد. وتقسم اللهجات الآرامية على أربعة أقسام:

١- الآرامية القديمة : هي لغة الكتابات ، والتي تعود الى مدة القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد ، عثر عليها في شمالي سوريا .

٢- الآرامية الرسمية : هي اللهجة التي تداولتها الوثائق الرسمية في مختلف المناطق الآشورية ثم البابلية الحديثة ، وبعد ذلك تبنتها الامبراطورية الفارسية بدورها كلغة رسمية في الدوائر الحكومية ، اما الانباط والتدمريين فقد تداولوها حتى العهد المسيحي ، كما أن هذه اللغة تدمّرت بمدة عصيبة في العهد اليوناني سنة ٣١٢ – ٦٤ قبل الميلاد ، إذ أخذت اللغة اليونانية تفرض نفوذها على المناطق الهلنستية ، ولاسيما المدن الساحلية الكبرى منها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- الآرامية الغربية : أن هذه اللهجة سادت في سوريا وفلسطين ، كما أن سكان هذه البلاد تكلموا اللغة الآرامية فضلا عن الكنعانية ، وبعد سقوط السامرة سنة ٧٢١ قبل الميلاد ، وانتشرت الآرامية فيها بواسطة الجاليات التي أحلّها الآشوريين فيها ، كما أن بعض أسفار العهد القديم كُتب باللغة الآرامية.

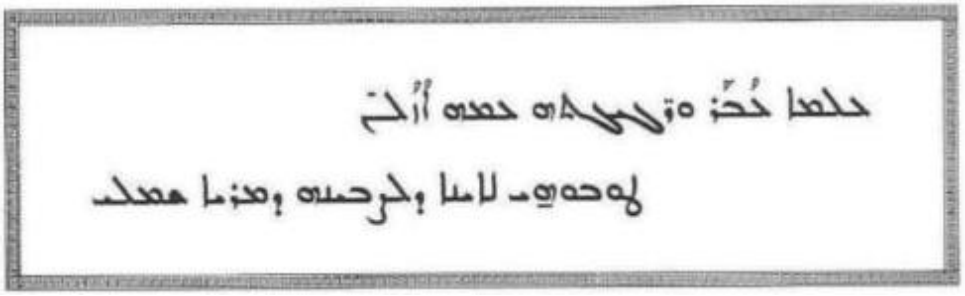

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اضافة الى ذلك بقيت اللغة الآرامية لغة الشعب منذ بداية العهد المسيحي حتى مطلع العهود الإسلامية الأولى ،على الرغم من انتشار اللغة اليونانية. كما أنها لا تزال محكية ولو بصورة متغيرة كثيراً في بعض القرى السورية كقرية معلولة التي تقع في شمال دمشق وهي قرية مسيحية ، كما أن هناك قريتان إسلاميتان متجاورتان لقرية معلولة وهما قرية جبعدين وبخعا، وتفرع من الآرامية الغربية كلاً من (الآرامية اليهودية الفلسطينية ، الآرامية السامرية، آرامية فلسطين المسيحية ، الآرامية الغربية الحديثة). (الأثوذكسي)

٤- الآرامية الشرقية : هذه اللهجة المحكية انتشرت في شمال أرمينا وكردستان، كما انها انقسمت على أربعة جهات وهي :

١- الآرامية اليهودية – البابلية : استعمل هذه اللهجة يهود العراق الساكنين في بابل وضواحيها في كتبهم الدينية ، و كان ذلك بين القرنين الثاني والسابع للميلاد ، أي الى أيام الفتح العربي الإسلامي ، وبقي لنا منها التلمود البابلي وشرح الكتاب المقدس الذي ألف في مدارس اليهود في بابل بين القرنين الرابع والسادس للميلاد ، ويعرف باسم مدارس الجمارا .

٢- المائدية أو المندائية : طرأ على هذه اللهجة تغيير لفظي كبير ، حيث كتب المندائيين أو الصابئة في العراق أدبهم الديني فيها ، كما أنها تأثرت كثيراً باللغة العربية .

ج- السريانية : أصبحت هذه اللهجة المسيحية للآرامية الشرقية ، وكانت تستعمل كلغة أدبية قبل العهد المسيحي ، وفي القرن الخامس للميلاد عندما ثارت الجدالات العقائدية في الشرق، إذ إن اللغة استفادت من ذلك فائدة كبيرة ، إذ أخذت كل فئة تعمل على صقلها وضبطها و إغناء مفرداتها لتكون قادرة على التعبير عن حاجات الناس اللاهوتية والفلسفية والعلمية والفلكية .

د- السريانية الحديثة او لهجة الرها : وهي اللهجة الآرامية التي كان موطنها ما بين النهرين في الإقليم الذي كانت عاصمته مدينة الرها *(وهي اليوم تقع في تركيا وتسمى أورفة) ، وكان يحكمها الملوك الأباجرة . وعندما ظهرت المسيحية وانتشرت في هذا الإقليم اتخذت هذه اللهجة لغة أدبية لها. كما أن أصحابها كره أن يطلق عليهم اسم الآراميين وأن يطلق على لغتهم اسم اللغة الآرامية ، ورأوا في هذه التسمية مرادفاً للوثنية والإلحاد . فعدلوا عنها الى الاسم الذي أطلقه عليهم اليونان وهو "السريان" *(أن التسمية الحالية للسريان ، قد تأتي من سوريا موطنهم الأصلي او من أسورية (أشورية موطن الآراميين) او من أسروينا الاسم القديم للرها) . وسموا لغتهم السريانية وليس من شك في أن السريانية قد استفادت كثراً في اتخاذ المسيحيين لغة أدبية لها ، فانتشرت في كل أرجاء الهلال الخصيب ثم اتجهت في

طريقها ناحية الشرق أكثر منه الى الغرب إذ إن اللغة اليونانية كانت منتشرة هناك . (مخول، ٢٠٠٩)

فإذا كان هذا شأن الآراميين وحضارتهم فهنا يرد على الذهن سؤال : من هم السريان ؟ كيف تم اكتشاف الخط السرياني وفي أي عصر ؟ وما الاسباب التي ادت الى اكتشافه ؟

تعد اللغة السريانية من اللغات السامية والتي كانت يوماً لغة امة عظيمة ساكنة في قسم كبير من أرض آسيا ، كما أن اصل السريانية يرجع الى اللهجة الآرامية الرهاوية التي سادت ثقافتها قبل القرن الرابع قبل الميلاد ، على بقية اللهجات الآرامية الأخرى . (كبة، ٢٠٠٩) فاللغة السريانية هي امتداد للغة الآرامية في العصر المسيحي حيث كانت في بادئ أمرها تسمى بالآرامية والمتكلمين بها بالآراميين . (رشدي، ١٩٧٨). وبذلك فالسريانية هي لغة السريان المسيحيين في الرها *(هي إحدى مدن الجزيرة في شمال ما بين النهرين بين الموصل والشام وكان يسميها السريان (أورها) ويسميها العرب(أورفة) ويسميها الأوربيون (Edessa) اما النصارى يسمونها في المؤلفات السريانية (المدينة المباركة او المدينة المؤنتة)) ، وتاريخها مرتبط تماماً بتاريخ الكنيسة في سوريا (دوفال)، وكانت الرها وما جاورها من البلاد الموطن الأصلي لهذه اللغة السريانية (بروكلمان) (نولدكة) . وقد انتشرت هذه اللغة الى ما ابعد من موطن نشأتها الأصلي بكثير في إقليم واسع في غرب آسيا وكانت هذه اللغة منتعشة فيها. كما أن الامم التي كانت تجاور السريان والتي كانت دونهم في الحضارة اتخذت لغتهم الادبية . (نولدكة) وكانت السريانية أهم اللهجات الآرامية القديمة على الإطلاق ، وتعد أغناها في الإنتاج الأدبي والعلمي والفلسفي . وظلت اللغة السريانية الوحيدة منذ القرن السادس وحتى القرن السابع بعد الميلاد حيث أنها كانت المعبر الأول للعقلية السامية طوال اثني عشر قرناً . وبهذا وحّدت اللغة الآرامية قبل المسيح جميع روابط الأمة السريانية . كما أن الآرامية طغت على جميع الألسن في هذه المناطق في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد . (الكفرنيسي، ١٩٢٩) وظلت اللغة السريانية الحديثة محكية في بلاد الهلال الخصيب في مطلع القرن الثامن للميلاد ، حيث أخذت بالانحسار من بعض المدن وظلّت سائدة في الأرياف والجبال ، وكان موطنها مدينة الرها وحرّان و أغلبية بلاد الشام . وكان صابئة حرّان يكتبون بها بفصاحة في أواخر القرن التاسع للميلاد . (الكفرنيسي، ١٩٢٩) والى اليوم لا تزال السريانية المحكية تحافظ على مركزها كلغة حيّة لآلاف المسيحيين القاطنين في مناطق طور عبدين والجزيرة الفراتية وقرى الموصل ودهوك وأربيل ، وفي مقاطعات واقعة شرق بحيرة أورمية وفي المهاجر الغربية ، ولهم فيها مدارسهم

يدرسون فيها لغتهم الأم ،ومن المؤكد أن اللغة السريانية المحكية تأثرت باللغات المحلية الأخرى الأوسع انتشاراً منها ، كالعربية والتركية والفارسية والكردية ، ويستعملونها ايضاً في ووسائل الإعلام السمعية والبصرية الخاصة بهم ، والجدير بالذكر أن معظم مسيحي العراق لا يزالون يدعون بعضهم بعضاً "سورايا– سورايي". (ساكو)

أما بالنسبة لاكتشاف الخط السرياني ، يعتبر احد اقدم الخطوط التي استُخدمت في الكتابة ، ويعود تاريخه الى القرن الأول الميلادي على الاقل ، وفيما يخص "اكتشاف الخط السرياني حديثاً" ، فهو ليس اكتشافاً جديداً بحد ذاته ، وذلك لأن هذا الخط معروف تاريخياً ومستخدم منذ زمن طويل في المناطق التي عاشت فيها الجماعات السريانية ، مثل بلاد الشام والعراق وجنوب شرق تركيا . إلا أن هناك بعض الاكتشافات الحديثة التي أضاءت على جوانب جديدة من استخداماته وأصوله . ويمكن أن يُقصد ب"الاكتشاف الحديث" هو العثور على نقوش او مخطوطات قديمة مكتوبة بالسريانية والتي لم تكن معروفة من قبل . فإن هذه المخطوطات والنقوش ساهمت في توسيع فهمنا للغة السريانية والخطوط المتنوعة التي تطورت منها ، مثل الخط الأسطرنجيلي والخط النسخي والخط السرياني الشرقي والغربي . كما أن بعض هذه الاكتشافات قد يكون تم العثور عليها عبر التنقيب الأثري او بفضل التكنولوجيا الحديثة التي تُمكن من قراءة وتحليل النصوص القديمة . اضافة الى ذلك فإن الاهتمام زاد في الفترة الاخيرة بدراسة التراث السرياني لما له من أهمية تاريخية وثقافية ، خاصة أن اللغة السريانية لعبت دوراً كبيراً في نقل العلوم والفلسفة من الثقافة اليونانية الى العربية خلال العصر الذهبي للإسلام. وهناك أسباب أدت الى اكتشاف الخط السرياني التي ظهرت نتيجة لعدة عوامل منها التاريخية والثقافية ، ومن هذه الأسباب التي أدت الى الاكتشاف هي :

١– انتشار الديانة المسيحية : مع انتشار المسيحية في مناطق الشرق الأوسط ، أصبح هناك حاجة لتطوير كتابي لنشر النصوص الدينية ، بما في ذلك الكتاب المقدس ، وبهذا فقد استخدم الخط السرياني لتدوين وكتابة النصوص الدينية . فالسريانية قد اختلطت أكثر من غيرها اختلاطاً كبيراً أثناء انتشارها في الأقاليم البعيدة وهذا الانتشار أثر فيها تأثيراً كبيراً حتى أصبح الذين يتكلمون بها لا يفهم بعضهم بعضاً .

٢– الحضارات المجاورة وتأثيرها : إن المنطقة التي كانت تستخدم الخط السرياني تأثرت بالحضارات الكبرى مثل الآرامية ، اليونانية ، الرومانية . وأسهم هذا في تطوير الخط السرياني واستخدامه على نطاق واسع .

٣- التجارة والتواصل الثقافي : كانت المناطق كبلاد الشام وبلاد ما بين النهرين مناطق ذات تجارة نشطة وتواصل ثقافي واسع ، و ساعد هذا على انتشار الخط السرياني واستخدامه في المراسلات التجارية والثقافية .

٤- التدوين الاداري والثقافي والحاجة اليه : كانت هناك حاجة إلى نظم كتابية لتدوين الامور الادارية والقانونية ،مما وأسهم في استخدام الخط السرياني ، وذلك بسبب تطور الامبراطوريات والمماليك في المنطقة .

٥- دعم الكنيسة : أدى الدعم الكنيسي دوراً كبيراً في الحفاظ على هذا الخط وتطوره ، حيث استخدم في الطقوس الدينية وتدوين النصوص الليتورجية .

أن هذه العوامل جميعها ساهمت في اكتشاف الخط السرياني واستخدامه على نطاق واسع في مناطق الشرق الأوسط خلال العصور القديمة والوسطى .

اضافة الى ذلك فإن الخط السرياني يتميز بخصائص فريدة فيما يتعلق بالحروف الصائتة والصامتة ، وهو مشتق من الأبجدية الآرامية، وفيما يأتي تفصيل لخصائص هذا الخط :

١- الحروف الصامتة : وهي "الحروف الساكنة " إن حروف الابجدية السريانية تحتوي على عدد حروفها ٢٢ ، ثلاث منها صائت وهي حروف العلة (ا و ي). اما اصول جميع الحروف السريانية هي حروف صامتة ، وتكون مشتقة من الابجدية . اما بالنسبة لأشكال الحروف فإن بعضها تتغير أشكالها بناءً على موضعها في الكلمة اذا كانت في بدايتها، أو وسطها، او نهايتها . فبدلاً من ذلك تم تطوير نظام يعتمد على النقاط ، للإشارة الى الحروف الصائتة.

كما أن هناك عدة انظمة لتنقيط الحروف الصائتة ومن أشهرها :

١- النظام الشرقي : ويستخدم هذا النظام النقاط فوق الحروف وأسفلها للإشارة إلى الحركات القصيرة (الفتحة ، الضمة ، الكسرة) .

٢- النظام الغربي: يستخدم هذا النظام عدداً أكثر من النقاط والحركات لتوضيح النطق.

٢- النطق : إن الحروف الصائتة والصامتة في اللغة السريانية ، تعتمد في نطقها على مواضع الحروف والنقاط المضافة لتحديد الصوت الصحيح .

٣- الاتجاه والكتابة : إن اتجاه الكتابة في اللغة السريانية تتم من اليمين الى اليسار مثل معظم الأبجديات السامية . كما أن هناك عدة أنماط او خطوط مختلفة الكتابة اللغة السريانية مثل :

١- الاسطرنجيلي: وهو من أقدم وأبسط الخطوط في اللغة السريانية .

٢- النسخ : أن هذا الخط كان يستخدم في النصوص اليومية والرسائل.

٥- الشرقي والغربي : وهذان الخطان هما تطور للخط السرياني ، مع بعض الاختلافات في الحروف والتنفيط .

٤- العلامات النحوية: إن هذه العلامات تساعد في توضيح النطق والمعاني النحوية .

٥- الشكلات : ويقصد هنا أشكال او تغيير المعنى او النطق .

إن جميع هذه الخصائص تجعل من الخط السرياني نظاماً كتابياً متميزاً ، يعكس تطوراً لغوياً وثقافياً هاماً في تاريخ الشرق الأوسط .

اما في ما يخص عدد اسماء الحروف السريانية ، فالأبجدية السريانية تحتوي على ٢٢حرفاً ، وفيما يأتي اسماؤها :

الف – بية – جمل– دلة – ؤِا – وَو – زين – حية – طية– يود – كف – لمد – ميم – نون – سمكة – عين – فِا – لِأَدِا – قوف – ريش – شين – تَو .

وهذه الاحرف مرتبة على وفق النظام الأبجدي السامي الشبيه بالأبجدية الفينيقية ، كما أن هذه الحروف جميعها تستخدم في الكتابة السريانية القديمة . (داود، ١٨٧٩)

اضافة الى ذلك فإن الخط السرياني تطور إلى عدة أنواع مختلفة ، وذلك نتيجة لتعدد استخداماته وانتشاره عبر مناطق وثقافات مختلفة، والأنواع الرئيسية للخطوط السريانية هي ما يلي:

١- الخط الاسطرنجيلي : أن هذا الخط يُعد الاقدم بين الخطوط السريانية ويعود تاريخه الى القرن الثاني الميلادي . كما أنه يتميز بأحرفه الكبيرة والدائرية ، وكان يُستخدم في كتابة النصوص الدينية والفلسفية .

٢- الخط الغربي : من خصائص هذا الخط أنه يتميز بأشكاله المستديرة وهو أكثر تعقيداً من الخط الشرقي ، ويعتبر تطوراً للخط الأسطرنجيلي . ويستخدمه أتباع الكنيسة السريانية الأرثوذكسية و الكنيسة السريانية الكاثوليكية .

٣- الخط الشرقي : تطور هذا الخط في المناطق الشرقية من الامبراطورية الساسانية ، ويمتاز بحروفه الاكثر استقامة وأقل تعقيداً مقارنة بالخط الأسطرنجيلي ، ويستخدمه بشكل رئيسي أتباع الكنيسة المشرقية (كنيسة المشرق الآشورية والكلدانية) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

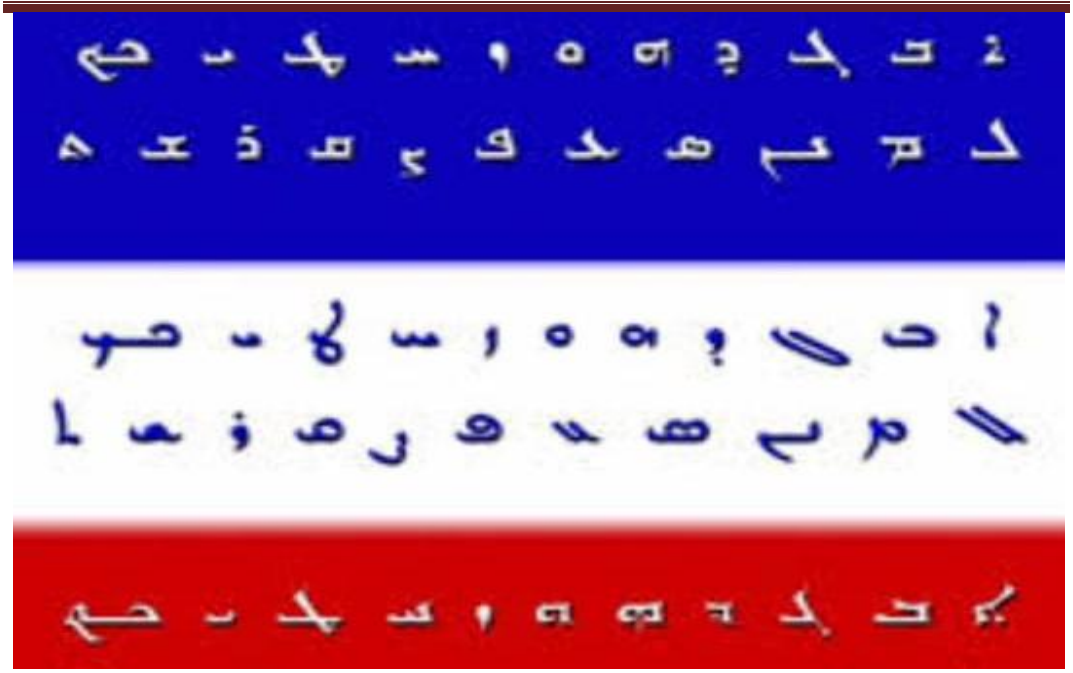

٤- الخط السرتي : ظهر هذا الخط في القرن السابع الميلادي ويُستخدم بشكل رئيسي من قبل الكنائس السريانية الشرقية والغربية . كما أنه يتميز بحروفه الأصغر حجماً والمتصلة ببعضها البعض ، مما يجعله أكثر سرعة في الكتابة .

٥- الخط النسخ : يعتبر هذا الخط من التطورات اللاحقة للخط الإسطرنجيلي ، ويتميز بأنه أكثر تبسيطاً وأقل زخرفة . كما أنه يستخدم في الكتابات اليومية والمعاملات التجارية.

٦- الخط الكرشوني : هو خط سرياني يُكتب بحروف عربية استخدم في المناطق التي تأثرت بالعربية ، ولكنه ظل يحتفظ باللغة السريانية في محتواه

ومن أسباب تعدد الخطوط السريانية :

١- الاختلافات الجغرافية والثقافية : فمن خلال انتشار اللغة السريانية عبر مناطق واسعة مثل الشرق الأوسط وبلاد فارس ، أدى إلى تطوير خطوط تتناسب مع الخصوصيات الثقافية واللغوية في كل منطقة .

٢- الازدهار الديني : إن اختلاف الطوائف المسيحية مثل (الكنيسة المشرقية ، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ، الكنيسة السريانية الكاثوليكية) ، أدى ذلك إلى تطوير خطوط تلبي احتياجاتها الدينية و الطقوسية المختلفة .

٣- الحاجة العلمية : ظهرت مع مرور الزمن الحاجة إلى خطوط مختلفة تتناسب مع أغراض متنوعة مثل الكتابة الرسمية الطقسية واليومية .

إن تعدد الخطوط السريانية يعكس تاريخاً غنياً من التفاعل الثقافي والتطور الديني، ويظهر كيف أثرت الظروف الاجتماعية والسياسية في تطور الكتابة عبر القرون .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ونلاحظ مما سبق أن كل نوع من الخطوط السريانية له مميزاته الفريدة التي تجعله مميزاً عن بقية الخطوط . ومن أهم مميزات كل خط ما يأتي :

١- الخط الاسطرنجيلي : إن هذا الخط يتميز بجماله الفني إذ إنه يعد خطاً فنياً وجمالياً اذ يتميز بالأناقة والتناسق ، مما يجعله شائعاً في النقوش والزخارف الكنيسية .

٢- الخط الشرقي : يمتاز هذا الخط بأنه ملائم من الناحية اللغوية فهو مناسب للكتابة السريعة والقراءة، وهو الخط الأكثر استخداماً بين أتباع الكنيسة المشرقية. فضلاً عن ذلك فإنه يمتاز بالحداثة اذ حيث تطور هذا الخط ليكون عملياً ومناسباً للاستخدام اليومي، وهذا الذي جعل هذا الخط يكتسب شعبية في المجتمعات التي تتحدث السريانية في الشرق.

٣- الخط الغربي : إن هذا الخط يمتاز بتنوعه في الاستخدام ، إذ أنه يستخدم من قبل أتباع الكنائس السريانية الغربية ، ويعد الخط الرسمي للكتابة الليتورجية والنصوص الدينية . اضافة الى ذلك فهو من الناحية التاريخية والتقليدية يعد تطويراً للخط الاسطرنجيلي وهو يرمز الى التقاليد العريقة للكنائس السريانية في الغرب .

ومن خلال ما سبق يأتي السؤال : هل يمكن الوصول إلى مرجعية كل خط من الخطوط السريانية ؟

إن الخطوط السريانية تعد من أقدم طرائق الكتابة المستخدمة في اللغة السريانية ، وقد تطورت عبر الزمن وأخذت أشكالاً مختلفة تبعاً للعصور التي ظهرت فيها .

فنلاحظ أن كل خط من هذه الخطوط يعكس التطورات اللغوية والثقافية التي حدثت في المجتمعات السريانية عبر العصور .

الاستنتاجات :

توصل البحث حول "مراحل تطور الخط والكتابة السريانية" الى عدة استنتاجات مهمة من ابرزها :

١- للكتابة السريانية أهميتها في التراث السامي ، إذ اثبتت الدراسة أن هذه الكتابة تحتل مكانة بارزة بين اللغات السامية ، إذ أدت دوراً محورياً في نقل وتوثيق المعرفة والأفكار الدينية والفلسفية والأدبية في الشرق الأدنى .

٢- التأثير الديني والثقافي على تطوير الكتابة السريانية إذ توضح الدراسة أن الكتابة السريانية تأثرت بشكل كبير بالعوامل الدينية وخاصة المسيحية ، إذ كانت اللغة والكتابة السريانية وسيلة لنقل النصوص الدينية ونشرها ، مما ساعد في تطويرها وتوسيع انتشارها .

٣- التغيرات التي طرأت على الكتابة السريانية عبر العصور إذ بّينت الدراسة أن الكتابة السريانية مرت بعدة مراحل من التطور ، وتغيرت أساليبها وأشكالها استجابة للظروف الاجتماعية والسياسية في مختلف العصور ، ما أظهر مرونتها وقدرتها على التكيف .

٤- دراسة الكتابة السريانية وأهمية المحافظة عليها إذ توصل البحث الى أن هناك حاجة ملحة للحفاظ على الكتابة السريانية ودراستها بشكل أعمق ، نظر لدورها التاريخي المهم و أهميتها في فهم التراث السرياني والحضارات التي مرت بها المنطقة .

٥- الكتابة السريانية كوسيلة للحفاظ على التراث إذ توصلت الدراسة الى أن الكتابة السريانية كانت وسيلة فعالة لحفظ التراث الديني والأدبي السرياني ، مما يؤكد على أهميتها كجزء من الهوية الثقافية للمنطقة .

هذه الاستنتاجات تؤكد أن الكتابة السريانية ليست مجرد وسيلة تواصل فحسب، بل هي جزء من تراث ثقافي حضاري غني يتطلب المزيد من الدراسات للمحافظة عليه ونقله للأجيال القادمة .

المراجع

إسرائيل ولفنسون. (١٣٤٨-١٩٢٩). تاريخ اللغات السامية (المجلد الطبعة الأولى). مصر: مطبعة الاعتماد بشارع حن الاكبر مصر.

أغناطيوس إفرام الأول برصوم. (١٩٧٦). اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآدب السرياني (المجلد السادسة). حلب: دار ماردين.

إقليمس يوسف داود. (١٨٧٩). اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية. الموصل.

الأب ألبير أبونا. (بلا تاريخ). أدب اللغة الآرامية.

الشحات السيد زغلول. (١٩٧٥). السريان والحضارة الإسلامية. الاسكندرية.

بروكلمان. (١٩٧٣). تاريخ الشعوب الاسلامية (المجلد الطبعة الخامسة). بيروت: دار العلم للملايين.

بولس الكفرنيسي. (١٩٢٩). غراماطيق اللغة السريانية (المجلد الطبعة الثانية). بيروت: مطبعة الاجتهاد.

زاكية محمد رشدي. (١٩٧٨). السريانية نحوها وصرفها (المجلد الثانية). القاهرة: دار الثقافة.

سبتينو موسكاتي. (١٩٨٦). الحضارات السامية القديمة. بيروت: دار الرقي.

سلام ابراهيم عطوف كبة. (٢٠٠٩). السريانية والترجمة الآلية.

فليب حتى. (بلا تاريخ). تاريخ سورية ولبنان وفلسطين.

مراد كامل. (١٩٧٢). تاريخ الأدب السرياني. القاهرة: دار الثقافة.

موسى مخول. (٢٠٠٩). الحضارة السريانية حضارة عالمية. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع.